Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسادة السرير وهربت إلى المخبأ متوهمة أنها حملت طفلها . وفى سكون الليل يزقزق طير قلق أو يصرصر أحد الجنادب ، أو يخور ثور فى حظيرة ، فيذكر الغلام أنه فى الريف . لكنه كان يسائل نفسه فى قلق وحنين يناسب هذا العمر .. ترى ماذا جرى لسعاد ؟!

وفى أحلك ساعات اليأس قد ينفتح باب الرجاء .. ولم يصدق الصبى عينيه حين رأى خالته وزوجها وبنتهما سعاد وأولادهما الآخرين .

وجوههم قد فقدت بشاشتها ، حتى سعاد كانت أشبه بوردة نصف أوراقها قد تساقط ، فى صحبتهم متاع خفيف وهم ثقيل . ولم يكن فى خاطرهم شىء إلا أن يتساءلوا :

— من أجل ماذا نتحمل هذا العذاب ؟!

وعاد الزوج إلى الإسكندرية بعد أن ترك أسرته فى الريف .. واشترطت عليه زوجته ألا يبيت فى المدينة بعد انتهاء عمله فى المستشفى كموظف ، بل يبيت فى إحدى الضواحى كما تفعل غالبية الموظفين ، ثم يعود إلى عمله فى الصباح .. وأوصته أن يكتب لهم يوما بعد يوم حتى يطمئنوا عليه .

وإذا كان الغلام قد نقم على الحرب قنابلها وأهوالها ، فإنه قد حمد لها أنها أجبرت سعاد على أن تقيم فى بيتهم مدة غير قصيرة . ففى الدار الواسعة ذات الحجرات المصفوفة على هيئة طابور ، نزلت الأسرة فى حجرتين متجاورتين ، إحداهما لزوج الخالة عندما تتيح له فرصة الحضور ، والأخرى لبقية أفراد أسرته .

وفى هذه الدار وهذا الصيف ولدت قصة حب لإنسانين لا يزالان عند « التحويلة » التى تفصلنا عن نزعات الطفولة وعن أفكار الملائكة ، وإن لم نكن قد قطعنا بقية الطريق حتى نصير بشرا من الطين ..